الغاية في القراءات العشر

يليه باب في

الاستعاذة والتسمية

وإمالات قتيبة عن الكسائي

للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني

المتوفى سنة ٣٨١ هجرية

تقديم

د. أحمد علم الدين رمضان الجندي

أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي القاهرة وأم القرى

د. مصطفى مسلم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دراسة وتحقيق

محمد غياث الجنباز

صدر الإذن بطبع هذا الكتاب من
المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام
برقم ٣٠٩/م وتاريخ ١٤١١/١/١٠ هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمحقق

يطلب من :

دار الشواف للنشر والتوزيع

ص.ب : ٤٣٢٠٧ الرياض ١١٥٦١
هاتف : ٤٦٢٢٦٦٧ / ٤٦٢٢٦٣٠

المملكة العربية السعودية
فاكس : ٤٦٢٢٨٦٦

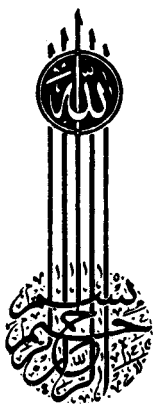

المقدمة

الحمدُ للّه الذي أَنْزَلَ القُرآنَ هدىً ورحمةً وشفاءً ، ومنَّ بهِ على عبادهِ المؤمنينَ ، والصّلاة والسّلام على أشرفِ خَلقِهِ وخاتم أنبيائِه المبعوثِ رحمةً للعالمِين ، وعلىٰ آلِهِ وصحْبه الكِرامِ البررة الّذين حملوا أمانةَ القرآن الكريم سَالمةً نقيّةً حتى وَصلت إلينا بالسّند المُتواتر مظهرةً فيها معجزة قول اللّه تعالىٰ : ﴿ إنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾ .

وبعدُ : لا يخفىٰ أن علم قراءة القرآن أقدم العلوم في الإسلام نشأةً وعهداً ، وأشرفَها منزلةً ، حيث إنّ أوّلَ ما تعلّمه الصّحابَةُ مِنْ علوم الدّين كان حفظ القرآن وقراءته ، فقد روىٰ ابن أبي شَيْبَةَ في مصنّفه (١٠/٤٦٠) قال : حدّثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السّائب عن أبي عبد الرحمن ـ أي عبد الله بن حبيب السّلمي ـ قال : حدّثنا من كان يُقْرِئُنَا من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنهم كانوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ عَشْر آياتٍ ولا يَأْخُذُونَ فى العَشْرِ الأُخْرىٰ حَتّىٰ يَعْلَمُوا مَا فِي هٰذِهِ مِنَ العَمَلِ والعِلْم ، فَإنَّا عُلِّمْنَا العَمَلَ والعِلْمَ .

وقد عُرِفَ بعضُ الصحابة ـ رضوان اللّه عليهم ـ في عهد رسول الله ﷺ بالقرّاء ، فقد روى ابن أبي شيبة أيضاً (١٠/٥٠٠) عن الشعبيّ قال : قُرّاءُ القُرْآنِ في عَهدِ النَّبيّ ﷺ ، أُبَيٌّ ، وَمُعَاذُ ، وَزَيْدُ ، وأبو زَيْدٍ ، وأَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَسَعِيدُ بنُ عُبَيْد ، ولم يقرأْ أَحَدٌ مِنَ الخُلَفَاءِ مِنْ أَصْحابِ النَّبي ﷺ إلا عثمانَ ، وقَرَأَهُ مَجْمَعُ بنُ جَارية ، إلّا سورةً أَوْ سُورتَيْن .

وقد كان معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ معلّماً من المعلّمين على عهد رسول الله ﷺ .

وذكر أبو عبيد القرّاء من أصحاب النبي ﷺ فعدَّ من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعداً وابن مسعود وحذيفة وسالماً وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ، ومن النّساء عائشة وحفصة وأم سلمة .

كما عدّ ابن أبي داود في كتاب « الشريعة » من المهاجرين أيضاً تميم بن أوس الدّاري وعقبة بن عامر ، ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذاً الذي يكنىٰ أبا حَلِيمَةَ ، ومَجْمَع بن جَارِية ، وفُضَالةَ بنَ عُبَيْدٍ ، ومسلمةَ بنَ مَخْلِد وغيرهم[1] .

وقد كثر حفّاظ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حتى إن الذين قتلوا في غزوة بئر معونة[2] ـ كان يقال لهم القرّاء وكانوا سبعين رجلاً ، كما في الصحيح .

وقد أشبع القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب ـ رحمه الله ـ في كتاب « الانتصار » الكلام في حملة القرآن في حياة رسول الله ﷺ ، وأقام أدلة

---

(١) فتح الباري (٩/٥٢).

(٢) وهو موضع فى بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء وكانت مع بني رعل وذكوان. وانظر تفصيل الغزوة في فتح البـاري (٧/٣٧٩ و٣٨٥) فما بعد .

كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدّة المذكورة وأن العادة تحيل خلاف ذلك ، ويشهد لصحة ذلك كثرة القرّاء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة[1] .

القراءات ، والمقرىء ، والقارىء :

عرّف المحقق الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ القراءات بأنها: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة ، والمقرىء : العالم بها رواها مشافهة ، والقارىء : المبتدىء من شَرَعَ في الإفراد إلى أن يُفْرِدَ ثلاثاً من القراءات[2] .

وقال ابن مجاهد في السبعة (ص/٤٥) فما بعدها : اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام ، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتّابعين توسعةً ورحمةً للمسلمين ، وبعضُ ذلك قريب من بعض ، وَحَمَلَةُ القرآن متفاضلون في حَمْله ، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه ، وأنا ذاكر منازلهم دالٌ على الأئمة منهم ، ومخبرٌ عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام ، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبيِّن اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله ـ وإيّاه أسأل التوفيق بمنّه .

فمن حَمَلَةِ القرآن المُعْرِبُ العالمُ بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذي يَفْزع إليه حُفّاظ القرآن في كل مِصر من أمصار المسلمين . ومنهم من يُعْرِب ولا يَلْحَنُ ولا علم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه . ومنهم من يؤدّي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم ، لا يعرف الإعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده

---

(١) أنظر : المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي (ص/٣٨) . دار صادر/بيروت .

(٢) منجد المقرئين (ص/٣) .

فيضيِّع الإعراب لشدّة تشابهه وكثرة فتحه وضمّه وكسره في الآية الواحدة ، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه . وقد ينسىٰ الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يَرْوِيَهُ عن غيره ويبرِّىء نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقاً فيُحمل ذلك عنه، وقد نسيه وَوَهِمَ فيه وجَسَر على لزومه والإصرار عليه. أو يكون قد قرأ على من نَسي وضيَّع الإعرابَ ودخلته الشبهة فتوهَّم، فذلك لا يقلَّد القراءة ولا يُحتجُّ بنقله. ومنهم من يُعْرِبُ قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً. وقد رُويت في كراهة ذلك وخطره أحاديث:

حدثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري ، قال : حدثنا أبو يحيى الحِمّاني ، قال : حدّثنا الأعمش عن حبيب عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. حدثني أبو زكريا يحيى بن محمد الحُبُليّ ، حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ ، قال : حدّثني أبي قال : حدثنا ابن عون عن إبراهيم ، قال : قال حذيفة رضي الله تعالى عنه : اتقوا اللّه يا معشر القرّاء ، وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سُبقتم سَبْقاً بعيداً ، ولئن تركتموهم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم بن أبي النّجود عن زرّ بن حبيش عن عبد الله قال قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما عُلِّمتُم . ثم قال أبو بكر بن مجاهد ـ رحمه الله ـ بعد أن سرد عدداً من الأحاديث الدّالة على الاتّباع قال : وفي ذلك أحاديث اقتصرتُ على هذه منها .

أما الآثار التي رُوِيَت في الحروف فكالآثار التي رُويت في الأحكام منها المجتَمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيبُ مَنْ أخذ به وإن كان قد رُوي وحُفظ . ومنها مَا توهَّم منه من رواه، فضَيَّع روايته ونسي سماعه لطول عهده ، فإذا عُرض على أهله عرفوا توهمه وردّوه على مَنْ حمله ؛ وربما سقطت روايته لذلك بإصراره على لزومه وتركه الانصراف عنه . ولعلّ كثيراً مما تُرك حديثه واتُّهم في روايته كانت هـذه علته . وإنمـا ينتقد ذلـك أهل العلم بـالأخبار والحـرام والحلال والأحكام ، وليس انتقاد ذلك إلى مَنْ لا يعرف الحديث ولا يُبصر الرواية والاختلاف . كذلك ما رُوي من الآثار في حروف القرآن ، منها المعرب السائر الواضح ، ومنها المعرب الواضح غير السائر ، ومنها اللغة الشاذة القليلة ، ومنها الضعيفُ المعنى في الإعراب غير أنه قد قُرِيء به ، ومنها ما تُوُهِّم فيهِ فغُلط به . فهو لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربيـة إلا اليسير ، ومنها اللّحن الخفيّ الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير وبكلٍّ قد جاءت الآثار في القراءات . والقراءة التي عليها الناس بـالمدينـة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوّليهم تلقيّاً وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجـلٌ ممن أخذ عن التـابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقة وتمسّكوا بمذهبه على ما رُوي عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير ، ومحمد ابن المنكدر، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر الشعبي :

حدثنا موسى بن إسحاق أبو بكر قال حدثنا عيسى بن مينا قالون ، قال: حدثنا بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: القراءة سُنّة .

ومنها أيضاً :

قال ابن مجاهد : حدثني محمد بن المزرّع البصري وكان يقال له يموت ، قال : حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد ، قال : حدثنا أبو عبد

الرحمن المقرىء عن ابن لهيعة ، قال حدّثنا خالد بن أبي عمران عن عروة ابن الزبير قال : إنما قراءة القرآن سنة من السنن فاقرؤ وه كما عُلّمتوه .

وقد تصدّر لتدوين هذا العلم أئمة أعلام من المتقدمين حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثارهم القيّمة .

فأصبح بين أيدينا الآن مصنفات متنوعة ، وموسوعات نادرة في هذا العلم العظيم الذي اختص بمزايا اللغة العربية وقواعدها ودقائقها حتى إن الكثيرين من قدماء النحويين كالفرّاء ، كانوا مبرّزين في علم القراءة كما كان الكثيرون من أئمة القرّاء كأبي عَمْرو والكسائي بارعين في علم النحو . . . ثم تجرّد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتمَّ عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدىٰ بهم ويُرحَلُ إليهم ويؤخذ عنهم ، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم اثنان ، ولتصدّرهم للقراءة نسبت إليهم : فكان بالمدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع المتوفىٰ سنة (١٣٠ هـ) ثم شيبة بن نِصَاح (١٣٠ هـ) ثم نافع ابن أبي نعيم (١٦٩ هـ) .

ـ وكان بمكة : عبد الله بن كثير (١٢٠ هـ) ، وحميد بن قيس الأَعرج (١٣٠ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن مُحِيصِن (١٢٣ هـ) .

ـ وكان بالكوفة : يحيى بن وثّاب (١٠٣ هـ) ، وعاصم بن أبي النّجود (١٢٧ هـ) وسليمان بن مهران الأَعمش (١٤٨ هـ) ثم حمزة (١٥٦ هـ) ثم الكسائي (١٨٩ هـ) .

ـ وكان بالبصرة : عبد الله بن أبي اسحاق الحَضْرمي (١٢٩ هـ) وعيسى ابن عمر أبو عمر الثقفي (١٤٩ هـ) ، وأبو عَمْرٍو بن العلاء (١٥٤ هـ) ، ثم عاصم الجَحْدَريّ (١٢٨ هـ) ثم يعقوب الحضرمي (٢٠٥ هـ) .

ـ وكان بالشام : عبد الله بن عامر (١١٨ هـ) ، وعطيّة بن قيس القِلابِي (١٢١ هـ) ثم يحيى بن الحارث الذِّماري (١٤٥ هـ) ثم شريح بن يزيد الحضرمي (٢٠٣ هـ) .

وقد عزا كلّ منهم قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ فأسند عاصم قراءته إلى عليّ وابن مسعود ، وأسند ابن كثير قراءته إلى أُبيّ ، وكذلك أبو عَمْروٍ بن العلاء أسند قراءته إلى أُبيّ ، وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان . وهؤلاء كلّهم يقولون : قرأنا على رسول الله ﷺ ، وأسانيد هذه القراءة متّصلة ورجالها ثقات قاله الخطابي .

ثم إن القرّاء بعد هؤلاء المذكورين كَثُرُوا وتفرّقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم ، عُرِفت طَبقَاتُهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف . وقلّ الضبط واتّسع الخَرْق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد ، وبيّنوا الحقّ المراد وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات وميّزوا بين المشهور والشّاذ والصحيح والفاذ ، بأصول أصَّلُوها ، وأركان فصَّلوها فكلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحَّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة شاذّة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف[1] .

---

(١) النشر (١/٩) .

ولمّا كانت المائة الثالثة تَصدّىٰ بعض الأئمة لضبط ما رُوي من القراءات فكان أوّل إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم ابن سلاّم المتوفىٰ سنة (٢٢٤ هـ) ، وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل إنطاكية ، جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كلّ مِصْر واحد وتوفي سنة (٢٥٨ هـ) . وكان بعده القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون ، ألّف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفي سنة (٢٨٢) وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سماه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة توفي سنة (٣١٠ هـ) وكان بعده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة ، وتوفي سنة (٣٢٤ هـ) وكان في إثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد أول ما اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط ، وتوفي سنة (٣٢٤ هـ) وقام الناس في زمانه وبعده فألّفوا في القراءات أنواع التواليف كأبي بكر أحمد بن نصر الشذّائي المتوفىٰ سنة (٣٧٠ هـ) وأحمد بن الحسين بن مهران الأستاذ أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري مؤلف كتاب (الغاية في القراءات العشر) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ويعتبر من أهم كتب المؤلف ، اختصره اختصاراً لطيفاً ، وترجم لسنده بتراجم موجزة خفيفة ، لتقرب على متحفظها ، وتسهل فلا تطول ، وتكثر فتثقل .

وقد عُدَّ هذا الكتاب بمثابة مَتْنٍ وجيز يمكن أن يحفظه طالب العلم ليطبّق ما فيه على إمام مقرىء حاذق .

وقد قسّم المصنف ـ رحمه الله ـ كتابه (الغاية) إلى ثلاثة أقسام فخصص القسم الأول منه لذكر أسانيده التي تلقّىٰ بواسطتها القراءات والتي أَوْدَعَهَا في كتابه .

امتاز هذا القسم بمزايا عديدة يحسن إبراز بعضها :

ذكر الإمام ابن مهران أسانيده إلى القرّاء العشرة ، بيد أنه كان يهتم بإبراز الجوانب الحديثية في سياق إسناده . .

قال في أثناء سياق إسناده قراءة ابن عامر . . . وقال عبد الله بن ذكوان :

قرأ عبد الله بن عامر على رجل ، وقرأ الرجل على عثمان رضي الله عنه . قال أبو الحسن الربعي : قال أبو عبد الله الأخفش : لم يسمّ لنا عبد الله بن ذكوان الرجل الذي قرأ عليه عبد الله بن عامر ، وسمّاه لنا هشام ابن عمار السّلمي فقال : هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وكان قرأ على عثمان رضي الله عنه .

والمصنف ـ رحمه الله ـ يعلم أن القراءة رواية ودراية فكان يتحرّى الدقّة التّامة .

قال ـ رحمه الله ـ : قرأتُ القرآن من أوّله إلى آخره على أبي الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن مرّة المقرىء ببغداد . . . إلى أن قال : إلا أن أبا علي السمرقندي قال : قرأتُ عليه إلى سورة مُحَمّد ، ولم أقدر أن أختم عليه . . .

وكان يذكر أحياناً أحوال الشيوخ من الوثاقة والضّعف والسنّ والصّلاح قال مرّة : قال أبو الحسن القلانسي : قرأتُ على يوسف بن يعقوب وله نيّف وتسعون سنة وكان حسن الأخلاق حسن القراءة قال : وكان يقول : قرأتُ على العليمي يحيى بن محمد في سنة أربعين وإحدى وأربعين ، وله تسعون سنة وقد ضَعُفَ وكان حَسَنَ الأَخْذِ . . .

ومما يذكر للمصنف ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا ، أنه لم يتقيّد بما فعله ابن مجاهد من اختياره سبع قراءات وترك ما عداها حتى لا يتوهم

الناس أن المراد بهذه القراءات الأحرف السبعة الواردة في الحديث المتواتر المشهور .

فقد ذكر ـ رحمه الله ـ عشر قراءات للقرّاء العشرة المعتبرين ، وأضاف اختيارات أبي حاتم السجستاني ـ إمام أهل البصرة ـ في زمانه وأعلم النّاس في وقته وأوانه .

قال عبد الله بن المؤدّب : كان عندنا بأصبهان من لم يقرأ باختيار أبي حاتم لم يعدّ قارئاً .

وذكر أكثر من راويين عن بعض أئِمّة القرّاء فذكر من الرّواة عن أبي عَمْرٍو الذي لقّبه بسيّد القرّاء ، يحيىٰ بن المبارك اليزيدي من طريقه ستّ طرق ، كما ذكر شجاعاً البلخي والعباس بن الفضل عن أبي عَمْرٍو . .

وذكر ستة رواة عن الكسائي . . .

وهذه من مزايا هذا الكتاب التي كادت أن تخلو منها الكتب المتأخرة التي تبعت ابن مجاهد في الاقتصار على سبعة قرّاء ، وأربعة عشر راوياً لهم حتى خُيّل لكثير من النّاس أن القراءات لا تُعْرَفُ إلا من هذه الطرق القليلة .

وأما القسم الثاني ، فقد جعله للحروف ، ورتّبها على ترتيب سُوَرِ القرآن الكريم وتناول مباحث الإدغام ، والإمالة ، والهمز في أثناء ذلك .

وقد جاء هذا القسم وجيزاً ، واتخذ المصنِّف لنفسه رموزاً يعبّر بها عن القرّاء ، وقد جمعت هذه الرموز وفسَّرتُها وأثْبَتها في أول القسم الثاني .

وجعل القسم الثالث : لذكر مذاهب القرّاء في إثبات (ياءات الزوائد وحذفها من جهة الرسم ولطريقة نطقها من فتح وجزم .

وهناك قسمٌ آخر أثبتُّه من نسخة (ث) فقط، وضعته في آخر الكتاب، وفيه: فَصْلٌ في الاسْتِعَاذَةِ مِنْ طَرِيقِ (الغَايَة)، وَفَصْلٌ في التَّسمية، ثم ذَكَرَ ابن مهران الإمالات التي تفرّد بها قُتَيبة عن الكسائي بطريق النهاوندي على طريق (الغاية).

ولقد رأيت نشره مرة ثانية بعد نفاد طبعته الأولى التي صدرت سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م. وخلال هذه السنوات تجمعت لديّ ملاحظات وإضافات، منها ما سجلته أثناء مراجعتي، ومنها ما أفادنيه بعض الأخوة والأصدقاء، ـ مشكورين ـ ومنها ما رأيته منشوراً ببعض الصحف والمجلات العلمية. كما أنني أثبت ما لم يكن مثبتاً ـ في الطبعة الأولى ـ وهو ـ باب في الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي ـ «للمؤلف نفسه» وهو باب هام في علم القراءات والعربية.

أسأل الله تعالى أن يجزل الثواب والأجر لكل من أسهم في نشره أو ساعدني في إخراجه وأن ينفع به، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ محمد غياث محمد الجنباز

الرياض: في التاسع من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٠ هـ

ترجمة : أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (*)

قال عنه الحافظ الذَّهبيّ ـ رحمه الله ـ : الإمام القدوة المقرىء شيخ الإسلام : أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني الأصل ، النيسابوري ، ولد سنة خمس وتسعين ومائتين ، سمع الحديث من كبار أئمة عصره كابن خزيمة وأبي العباس بن السراج ، وتلا الحروف على أئمة عصره كأبي بكر النقَّاش وأبي الحسن بن الأَخْرم ...

(*) مصادر ترجمته : أنساب السمعاني ، الورقة (٤٥) ، وإرشاد الأريب (١٢/٣) ،البداية والنهاية (٣١٠/١١) ، وتاريخ الإسلام الورقة (١٥٨) ، (أيا صوفيا ٣٠٠٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١٩٧٥) ، النشر (١/ /٣٤ ، ٨٩) ، ومعرفة القراء الكبار (٢٧٩/١) ، والعبر (١٦/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٤٠٦/١٦) ، ومرآة الجنان (٤١٠/٢) ، وطبقات الأسنوي (٣٩٩/٢)ـ ٤٠٠) ، وغاية النهاية في طبقات القراء (٤٩/١) ، والنجوم الزاهرة (١٦٠/٤) ، وشذرات الذهب (٩٨/٣) ، وكشف الظنون (١٠٢٥ ، ١٤٢٤) (٦٧/٥) وهدية العارفين (٦٧/١) ومعجم المؤلفين (٢٠٨/١) وتاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان (٥/٤ ـ ٦) ، وتاريخ التراث العربي لسيزكين (٤٦/١) .

وروى عنه الحديث أئمة كبار كالحاكم النيسابوري ، وعبد الرحمن ابن علّيك ، كما تلا عليه الحروف مهدي بن طرارة وطائفة .

قال فيه تلميذة الحاكم النيسابوري : كان إمام عصره في القراءات وكان أعبد من رأينا من القرّاء ، وكان مجاب الدعوة ، انتقيت عليه خمسة أجزاء ـ حديثية ـ وقرأت عليه ببخاري كتاب الشامل له في القراءات [1] .

ووصفه ابن الجزري ـ رحمه الله ـ بأنه ضابط محقّق ثقة صالح مجاب الدعوة[2] .

شيوخه وتلاميذه :

أدرك الإمام ابن مهران ـ رحمه الله ـ شيوخاً أجلاء أخذ عنهم وسمع منهم وكانوا أئمة من كبار القرّاء والمقرئين . . . وقد حصر ابن الجزري ، في عرض ترجمته له بعضاً منهم ، نذكرهم كما ذكرهم ـ ومما يجب التنبيه إليه أن ابن مهران ، ذكر شيوخه في أول كتاب (الغاية) وقد قمت بترجمة وافية لكلّ واحد منهم ـ .

قال ابن الجزري ـ رحمه الله ـ قرأ بدمشق على ابن الأخرم محمد ابن النضر الربعي ، وببغداد على أبي الحسين أحمد بن بويان ، وحماد بن أحمد وأبي بكر النقاش ، وأبي عيسى بكار ، وعلي بن محمد بن خليع ، وهبة الله بن جعفر ، والحسين بن داود النقّار ، ومحمد بن الحسين بن مقسم ، وإسماعيل بن شعيب ، وقرأ على أحمد بن محمد المؤدّب ، وعلى أبي على محمد بن أحمد بن حامد الصفّار ، وأبي القاسم زيد بن علي ، وأبي جعفر عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ، ويحيى بن أحمد القصباني ، ومحمد بن إبراهيم الأصبهاني ومحمد بن جعفر بن

---

(١)انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/٤٠٦) .

(٢)انظر : غاية النهاية (١/٤٩) .

الدورقي ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن مرثد البخاري ، وسمع القرآن من لفظه بقراءة ابن كثير ، وأحمد بن كامل بن خلف ، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن مرّة[1] . . . .

وزاد الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ أنه سمع من إمام الأئمة ابن خزيمة وأبي العبّاس ابن السراج ، وأحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي بنيسابور وجماعة[2] .

أما الذين قرأوا عليه وسمعوا منه فهم كثيرون أيضاً نذكر منهم : ـ

١ ـ مهدي بن طراره بالهاء شيخ الهذلي ، ويُكنّىٰ أبا الوفاء القايني ـ بالقاف ـ البغدادي شيخ مقرىء حاذق ، وكان من أحذق أصحاب ابن مهران مات سنة (٤٣٠) ثلاثين وأربعمائة[3] .

٢ ـ منصور بن أحمد بن إبراهيم ، ويكنى أبا سفر العراقي ، أستاذ كبير محقق مؤلف شيخ خراسان ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مهران وغيره ، له تصانيف كثيرة في القراءات منها : كتاب الإشارة والموجز . . . . وغير ذلك[4] .

٣ ـ طاهر بن علي بن عصمة الصدفي ، مقرىء ناقل ، قرأ للعشرة على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران[5] .

٤ ـ أحمد بن محمد بن أحمد ، ويكنى أبا نصر السمرقندي ، والمعروف بالحدادي إمام بارع ناقل رحّال له كتاب « الغنية » في القراءات .

---

(١) انظر : غاية النهاية (١/٤٩ ـ ٥٠) .
(٢)انظر : معرفة القراء (١/٢٧٩) ، والأنساب (ق/٥٤٦) .
(٣)انظر :معرفة القراء (١/٣٢٠) ، وغاية النهاية (٢/٣١٥) .
(٤)انظر :معرفة القراء (١/٣٠٧) ، وغاية النهاية (٢/٣١١) .
(٥)انظر : غاية النهاية (٣٤١) .

وكان شيخ القرّاء بسمرقند . انتهى إليه التحقيق والرواية وبقي إلى بعد الأربعمائة[1] .

٥ ـ علي بن عبد الله الفارسي ، ويكنى أبا الحسن مقرىء ، كامل ناقل ، قرأ على أبي بكر بن مهران وشرح كتاب « الغاية »[2] .

٦ ـ علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الفارسي ، إمام مقرىء حاذق أخذ القراءات عرضاً وسماعاً عن ابن مهران[3] .

وقد ذكر ابن الجزري ممن روى الحروف عنه سماعاً من كتابه (الغاية)

أحمد بن إبراهيم المقرىء .

وعبيد الله بن محمد الطوسي .

والحاكم أبو عبد الله الحافظ من كتابه (الشامل)[4] .

وزاد الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ ممن روي عنه أيضاً مثل : ـ

عبد الرحمن بن علّيك .

وأبو سعد المقرىء .

وأبو حفص بن مسرور .

وأبو سعيد الكنجرودي وغيرهم .

وهناك آخرون أيضاً قرأوا عليه القراءات منهم : ـ

أبو القاسم علي بن أحمد البستي المقرىء شيخ الواحدي .

وسعيد بن محمد الجيزي .

---

(١) انظر : غاية النهاية (١/١٠٥) .

(٢) انظر : غاية النهاية (١/٥٥٦) .

(٣) انظر : غاية النهاية (١/٥٧٢) .

(٤) انظر : غاية النهاية (١/٥٠) .

وأبو بكر محمد بن أحمد الكرابيسي[1] .

قال الحاكم : سمعت أبا بكر بن مهران يقول : قرأتُ على أبي علي محمد بن أحمد بن حامد الصفّار المقرىء ، القرآن من أوله إلى آخره ، وقال قرأت القرآن من أوله إلى آخره ، على أبي بكر محمد بن سليمان بن موسى الهاشمي ببغداد ، قال : قرأت على قنبل بن عبد الرحمن بن محمد ابن خالد بن سعيد بن جَرْجَة المكي . وقال : قرأتُ على أبي الحسن النبّال ، وأخبرني أنه قرأ على ابن الأخريط وهب بن واضح ، وقرأ ابن الأخريط على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، وقرأ ابن قسطنطين على شبل بن عبّاد ومعروف بن مشكان ، فأخبراه أنهما قرآ على عبد الله ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس ، عن أُبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ .

وذكر الحاكم أنّ محمد بن الحسين بن مهران الأديب الفقيه ، أخو أبي بكر ، سمع عبد الله بن شيَرَوَيْه وأقرانه ، وسمع الكتب من أبي بكر ، محمد بن إسحاق بن خزيمة وأقرانه[2] . . .

مؤلفاته :

١ ـ صنّف ابن مهران ـ رحمه الله ـ عدّة كتب في القراءات والتجويد وكان منها : ـ

١ ـ الغاية في القراءات العشر : وهو من أهم كتبه ، جمع فيه المؤلف قراءات القرآن العشرة مع ذكر قراءة اختيارية انفرد بها وحده عن سهل ابن محمد أبو حاتم السجستاني .

---

(١)انظر : معرفة القراء (١/ :٢٨) .

(٢)انظر : معجم الأدباء (٣/١٤ ـ ١٥) .